التلميذ والشيخ الحكيم

الأخ ع. ذو فقار

جيلٌ جديدٌ يتجاوزُنا في كلِّ شيء

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– إنّي أراك منذ فترةٍ من الزمن تُحيلُ إليَّ بعضَ أسئلةِ الناس إليك ، بلْ أراك أنت نفسَك تسألُني في بعض الأمور .. فهل هذا من قَبيل الامتحانِ أم من قبيل التشجيع ؟

قال الشيخُ الحكيم :

– قد يكون هذا أو ذاك أحياناً ، وقد لا يكون هذا ولا ذاك ، فأنت –يا بنيّ– قد غدوْتَ أعرف منّي ببعض الأمور ، فأنا أسألك فيها مستفيداً لنفسي وللناس ، فضلاً عمّا في تكامل المعرفة وتبادلِ الرأيِ من فائدةٍ لا يتركُها مخلصٌ ولا عاقل

قال التلميذُ الناشئ :

– أستغفرُ الله! بل أردتَ على ما يبدو أن تُلَقِّنَنا درساً عمليّاً فيما عهدناه فيك من فضيلة التواضع

قال الشيخُ الحكيم :

– كلاّ ، ليس ما أقوله وما أفعله من قَبيل التواضع أو إلقاء الدروس الخلقيّة العمليّة أو النظريّة ، فالأستاذُ في مجال ليس بالضرورة أستاذاً في كلّ مجال ، وهو لا يَبْقَى كذلك على أيّة حال .. والتلميذُ كذلك لا يَبقى تلميذاً في كلّ مجال ، بل يتحوّلُ بدَوْره في بعض المجالات إلى أستاذ .. وقديماً كان أحمدُ بن حَنبل تلميذَ الشافعيّ في الفقه ، وكان الشافعيُّ يستفيدُ من أحمدَ في الحديث ، وكان العالمانِ الجليلان أخوَيْنِ متعاونَيْنِ في خدمة الإسلام والمسلمين

قال التلميذُ الناشئ :

– فإنّ كثيراً من الأساتذة يُخالفونك عمليّاً على الأقلّ في هذا الأمر

قال الشيخُ الحكيم :

– أمّا أنا فما أَحَبَّ إليّ أن يكون تلميذي أخي أُكملُه ويُكملني ، بل ما أَحَبَّ إليَّ أن يتجاوزَني ويسبقَني ، فأشعر بذلك أنّني قد نهضتُ بعضَ النهوض بواجبي الإسلاميّ والفكريّ والتربَويّ

إنّ من أكبر واجباتنا أن نمهِّدَ الطريق ونهيِّءَ الأسباب لولادة جيلٍ جديدٍ يتجاوزُنا في كلّ شيء .. فما بَلَغْناه نحن لم يكن كافياً لتحقيق أهدافِ الإسلام

لقد كنّا دونَ إسلامِنا ومهمّتنا وعصرنا .. يجب أن نكشفَ لكم هذه الحقيقة ولا نخدعَكم عنـــها ، وأن نأخـــذ بأيديكم ونساعدَكم وندفعكم لتتجاوزونا على كلّ صعيد ، وترتفعوا ارتفاعاً حقيقيّاً حاسماً بأنفسكم وعملكـــم إلى مستوى إسلامكم ومهمّتكم وعصركم ، وتحقّقوا للإسلام ، وللإنسان والعالَم بالإسلام ، ما عَجَزْنا عن تحقيقه نحن